至聖遷都一千二百八十四年

理學折衷

同治六年復初氏刻

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الجليل الكريم الولي الحميد المتقدس عن
خلو التعطيل المتنزه عن غلو التمثيل والصلوة والسلام
على من بعثه باكمل التنزيل لاجمل التكميل وعلى آله واصحابه
الواصلين بمتابعته الى نهاية التفصيل وبعد فهذه
رسالة محكمة لتفصيل بين الحقيقة والاباطيل لدفع
ما تقول على الله بعض الاقاويل ولبيان ما يحتاج الى الشرح
والتاويل اعلم ان صحة العبادات مشروطة بصحة
الاعتقادات فلا يصح الايمان والطاعة مع الاعتقاد
الفاسد كما ذكرنا اختلط به التلبيس فاول ما فرض الله
على العباد تصحيح الاعتقاد بما تتوقف عليه الاعتماد من
الكتب المبسوطة والمضبوطة المعتبرة عند الجماهير

المشتهرة واحترازا عن الشبهات المشتبهات على قاصري
الفهم من مقالات المجهولة مبانيها والعبارات المخ
معانيها والاقوال التي ظاهرها مخالف للسنة و
او المشكوك بين الخطاء والصواب والمباحث التي
من زلات اقلام الضعفاء الذين لم يلموا بالعلماء الراسخين
ان ادنى المعارف في التوحيد واسلم لمعرفة اهل التق
ان كانت سالمة عن الترديد واعلاها واخطرها ما كان
بالنظر والاستدلال ان كان صحيحا ومع الاختلال
ذلك عبارات من كتب الصوفية والموحدين لا يبلغ حقي
افهام المقلدين وكادت تزل بهم عن الحكم الصحيح
تميلهم الى الاعتقاد القبيح بل الى الكفر الصريح وهو
قولهم سبحان من خلق الاشياء وهو عينها لانه
ان الاشياء عين الله وان الله سبحانه مخلوق لنفسه

قولهم العالم ظاهر الحق والحق باطن العالم وقولهم
العالم قبل الظهور عين الله والحق بعد الظهور عين
العالم وهذا يوهم ان الله سبحانه مادة العالم والعالم
صورتها يعني ان الله تميز وتفرق وانقلب الى موجودات
مختلفة فعلى هذا كان العالم كله صورة الحق وجسمه فكيف
يصح ان يقال والله ليس بذي صورة ولا جسم وقد تقرر
وتحقق عند اهل الحق ان الله تعالى واجب قديم و
العالم ممكن حادث فان كان العالم عين الحق فهو قديم وان
كان الحق عين العالم فهو حادث فلزم من ذلك ان الله تعالى
تارة واجب وتارة ممكن وتارة قديم وتارة حادث وتارة
خالق وتارة مخلوق ففي هذا قد ضل عن سبيل التوحيد
ولا يزال كل خطوة متداخلة في الترديد وما لنا من قوة
بها نحل مشكلاتها ولا من جرأة نعترض عليها لانا من

كلام الفقهاء العظام والمشايخ الكرام فبينما انا ف
توجه واضطراب وتردد واضطراب فاذا جاء في خاطر
بحمد الله ان لفظ العالم والاشياء يحتمل ان يراد به جسم
او نفسه وروحه او حقيقته فقولهم العالم قبل ظهو
عين الحق معناه حقيقة العالم قبل ظهورها عين
شئون الحق المندرجة في ذاته لان العالم قبل الظه
لم يكن الا حقيقته وحقايق الاشياء ما كان في علم
تعالى الازلي فلا جرم ان حقيقة العالم قبل ظهو
في الخارج عين العلم وقولهم والحق سبحانه بعد الظ
عين العالم يعني اسماء الحق وصفاته وشئونه الذا
بعد ظهورها في المظاهر التفصيلية عين هويات العا
احكامه واثاره بل المراد منه ان الاشباح الجزئية ف
عين الشمس والشمس بعد الظهور في المرا

الاشباح يعني وجود الممكنات ظهور اسماء الحق
سبحانه لا ان ذات الله المقدسة انقلب الى اجسام
موجودات لان الذات الاحدية لا يطرء ابدا فضلا عن
انقلابه الى الكاينات وهو من امارة الحدوث وعلى مثل هذا
ما قيل ان القران كلام الله غير مخلوق يعني الكلام النفسي
الذي هو قبل الظهور عين المتكلم والمتكلم بعد ظهور
كلامه عين الكلام يعني بذلك ما في نفس المتكلم عين معاني
الكلام الظاهر في الخارج وليس معناه ان يصير ذات
المتكلم خطوط الكلمات ومدادها وذلك كما قلت مشيرا
الى ما في مراة من شعاع الشمس هذا هو الشمس او الشمس
هذا وليس مرادنا ان الشمس هي هذه المراة والمراة هي
الشمس ولا تكن مثل الحنابلة حيث زعموا ان القران
المكتوب مع خطوطه ومداده بل قرطاسه وغلافه

قديم بل الموصوف الان عند اهل الحق انما هو الكل
النفسي القايم بنفس المتكلم فالشان الذاتي كالمعاني
القايمة بنفس المتكلم والشان الكوني كالمعاني الكاين
في الكلمات المكتوبة واجسام الموجودات كالخطوط و
مدادها القايمة بالقرطاس وحاصل الكلام ان الخاص
اذا ذكروا اسما كالانسان مثلا ارادوا به حقيقته وعاد
العوام ان يريدوا به شخصه وحقيقته هي الخاصية
الانسانية التي كان الانسان بها انسانا فلهذا اخطا بع
الناس في تمثيلهم للذات الاحدية والاشياء المشخصات
بقولهم صار النضار بالصياغ حليا واذا ذابت عاد ذه
فظن العوام ان ذات الله سبحانه مادة الكاينات وه
صورها واشكالها حتى توهموا ان ذات الله تعالى انق
الى اجسام الموجودات تعالى الله سبحانه عما يقول

الظالمون فان قيل قد تحقق عند اهل الوحدة انما
الوجود واحد لا غير لانه سبحانه هو الاول والآخر و
الظاهر والباطن والاعلى والاسفل ولا وجود سواه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان من اظهر نفسه
فسماه حقا سبحان من كشف نفسه فسماه خلقا فان
اردتم من قولهم الحق عين العالم والعالم عين الحق ان
الحق الذاتي هو حقيقة العالم لا ان ذلك الحق ذوات
الاشياء لا روحه ولا جسمه فعلى هذا كان المعبود اثنين
فلا يصح القول بوحدته قلنا المراد من وحدة الوجود وحدة
اصل الوجود اي الوجود الحق القائم بنفسه وان كثرة
الفروع غير منافية لوحدة الاصل والا فكيف يكون الوجوب و
القدم مخصوصا بالحق وكيف لا يصح وصفه بالحدوث و
الامكان وتنافي الوصف مستلزم لتنافي الموصوف وفي ما ذهب

اهل الوحدة الى وحدة الوجود وهم يثبتون القدم
والحدوث والوجوب والامكان وحكموا بالمنافاة بينهما
وحكموا ايضا بضلالة من نسب امارات الحدوث و
الامكان الى الله سبحانه وكفروه فصار ذلك مبهما شديدا
فلرفع هذا الابهام وضعنا مثلا محسوسا ليكون مخرجا
عن ذلك الابهام لكنه نظير لا يشابه المثل له الا في بعض
الوجوه لانه قياس الحاضر على الغائب ولله المثل الاعلى
مثل ذاته سبحانه المقدسة الغيبية كالنار الكائنة في الحجر
التي يكاد العقل ينكر وجودها لعدم اثر منها وحضرة
الاسماء والصفات كالنار الرامية من الحجر اولا بالقدح و
حضرة الافعال كالنار البادية في الفحم وهو في الروح
الكل كالنار الملتهبة والمشتعلة وفي النفس الكلية
كالنار السائرة في المياه الغائرة قال سبحانه مثل نوره كمش

فيها مصباح والمراد بالمصباح ههنا الروح الاعظم
على ما ذهب اكثر المفسرين لانه نور الله وقد وصفه ربه
تعالى سراجا منيرا وجميع الارواح والنفوس منبسطة
منه وراء الطبيعة الكلية انبساط الاشعة من مصباح
في جوف صندوق على جوانبه ثقوب مختلفة فصارت في
الحس انوارا شتى يغاير كل واحد غيره وبالحقيقة كلها
موهومة بل معدومة ولو كانت مشهودة كشبح المرآة
بل الحقيقة ان النور واحد له ظهورات مختلفة كما ان
الظهور ايضا واحد وانما الاختلاف بالمظاهر الثقوب
المختلفة فاذا فهمت هذا فهمت ان الكائنات المختلفة
ليست بموجودات مستقلة بل مثل الاشعة البادية
في الحيطان الملونة التي يظنها الرائي موجودات لكن اذا
تامل حق تامل عرف انها معدومة في نفس الامر و

ان كانت محسوسة وانه لا بد لها من اصل هو موثر لها
فاذا اراد ان يعرف من اين اصله فليرجع الى مبدأ به حتى
تصل اليه فوجده ليس باصل حقيقي الى ان دخل الى داخل
الثقب واتصل بالنور المطلوع فالان لا انا ولا غيري و
انما الوجود واحد فقط له ظهورات مختلفة بتفاوت
المخارج واختلاف الوان الحيطان فنسلك بالنظر الى اصلها
من النور المطلق وبالنظر الى عينها هي النور المقيد فبان
لك ان المقيد قبل التقييد مطلق والمطلق بعد التقييد
مقيد وبان ان قولهم اذا وصل السالك الى منتهى المسالك
وارتفع حجب التعينات ارتفع الاثنينية بين العاشق و
المعشوق يعني اضمحل وجود العبد اي ظهوره في
وجود الحق ولم يبق الا الله الواحد القهار فالعبد
الواصل الى هذا المقام كشعاع اذا دخل في داخل مخرجه

ومثل آخر لوجود الحق والكون وهو مما مثل به الصوفيون
في كتبهم ان الحق سبحانه كشخص والكائنات كمرايا
كثيرة مختلفة الاشكال متفاوتة الالوان فظهر في كل
مرآة صورة ذلك الشخص مختلفة الشكل متفاوتة اللون
بقدر تفاوت المرآة فاذا لاحظت المرآة فلا شك انك ترى
صورا متعددة واذا لاحظت الى الشخص فلا ريب انه
واحد مصراع وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت
عددت المرايا تعددا فتبين بالامرين ان ما في المرايا من الاشباح
المرئية موجود حسا ومعدوم عقلا وانما الوجود الحقيقي
هو الشخص الظاهر وان ما في المرايا من وجه عينه ومن
وجه غيره فالمراد من قولهم ان الخلق عين الحق يعني ما
ظهر في الخلق من الجمال والكمال هو جمال الحق وكماله
لا جسم الخلق ونفسه يعني ان الاشباح الظاهرة في المرايا
صور الشخص الظاهر فيها لا المرايا فجسم المرء مثل خشبة
المرآة وطبيعته بمنزلة زيبق المرآة ونفسه كزجاجها و
ظهور الحق سبحانه كالشبح الظاهر فيها ولكن قال المولوي
الجامي قدس الله سره في تمهيد الاشعة كل مظهر مغاير
للظاهر وانما الظاهر ظهر فيه بشبحه لا بذاته كما في المرآة و
الماء الا المظاهر الحق سبحانه لان المظاهر هنا ليس غير الحق
بل الظاهر والمظهر امر واحد لانه ظهر فيه بذاته لا بشبحه
فعلى هذا كان التمثيل السابق اي بالمصباح واشعته اولى
من هذا فان الشعاع عين نور المصباح الباسط على الاجسام
فهو منه بوجه وغيره بوجه آخر وفي هذا المقام قد صار كثير
من الموحدين بجهل قائلهم ملحدين حيث ظنوا ان ذات الله
سبحانه متحد بذوات الممكنات واجسامها بظاهر ما قال
اهل الوحدة وقد ذهلوا عن حقيقته حتى تجاسروا على

اطلاق اسم الله سبحانه على كل شيء وزعم بعض الجهلاء كما
زعم النصارى في المسيح ان الله حل في جسد من هو افضل
زمانه فهو نائب عنه وهو صورة الله لقوله عليه السلام
ان الله تعالى خلق آدم على صورته ويدبر الملك بواطنه و
اظهر الدعوة به وتكلم الله بلسانه وهو ترجمان بين الله
وخلقه وزعم من كان اجهل من هؤلاء بل فوض الله التدبير
اليه كما فوض السلطان التدبير الى يد وزرائه فيفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد كما هو مذهب المعطلة لعنهم الله
وتمسكوا بما قال الصوفيون ان الله سبحانه خليفة هو
نائب عنه وواسطة لايصال فيض الله الى خلائقه لكن
المراد بين الفريقين ابعد مما بين المشرقين لان مراد اهل
التصوف انه مثل قلم الكاتب حيث لا يتحرك بنفسه بل
تحركه بتحريك الكاتب ولا يدري كيف يتحرك لذلك عبر

عنه بقلم الله وفي هنا ايضا اعتقاد باطل بل هم قاتل
للايمان وباب واسع للشيطان حيث اعتقدوا اول
الكائنات اي الروح الاضافي حقا وآخر الكائنات اي
الانسان الكامل ربا اقول في بيان بطلانه ان الروح
الاضافي هو الروح المنفوخ في قوله تعالى ونفخنا فيه
من روحنا وهو مضاف الى الله سبحانه وفي التفسير اي
روح حي بتكويننا والاضافة للتعظيم عبر عنه الصوفيون
باسماء نور الله والروح الاعظم والعقل الكل والقلم
الاعلى واول الكون وابو الارواح وروح محمد وفي
الحديث الصحيح اول ما خلق الله نوري واول ما
خلق الله روحي واول ما خلق الله العقل واول
ما خلق الله القلم وهو اول ما تجلى الله سبحانه
وهو منتهى الالهية ومبدأ الكونية وواسطة

بينهما كتوسط جدار بين الدارين حين كان مزجا لهما
واللاهية والكونية متعلقتان به تعلق الكاتب و
مكتوبه بالقلم وهو واسطة بينهما والخطوط منه
صادرة بحركته لكنه غير متحرك بنفسه وانما تحرك
بحركة الكاتب وهو بالنظر الى كونه مصدر الخطوط
مؤثر وفاعل وبالنظر الى الحركة متاثر ومنفعل
فلذلك سمى بالقلم بالاستعارة بالكناية لانه مشابه
بالقلم في وجوه ولا يخفى ان القلم ليس بنفس الكاتب
لكن افعال الكاتب صادرة منه ولا هو نفس الخطوط
لكن مادة الحروف معه اى المداد فبهذا تبين وتيقن
خطاء من اطلق عليه اسم الله لانه كاطلاق الكاتب
على القلم بل كاطلاق يد الكاتب على القلم مع ان الشارع
مصرح بكونه مخلوقا لقوله صلى الله عليه وسلم

اول ما خلق الله القلم وتبين ايضا سهو من حكم بكونه
صفة الله وبقدمه بل آلة ظهور صفاته تعالى كما ان
القلم آلة كتابة الكاتب لا صفة الكاتب فان قيل ان
القلم آلة يحتاج اليه الكاتب عند كتابته ولا يمكن ان
يخط خطا بدونه فان كان الروح الاضافي قلم الله وآلة
لايجاده فهو ايضا مما احتاج اليه الاله في ايجاده قلنا
ان الله سبحانه قادر على كل شيء وخالقه بكن فيكون
مستغن عن كل مادة في ايجاده فضلا عن آلة بل احتاج
اليه سائر الموجودات لانها غير مطيقة لفيض الله بلا
واسطة كالمعادن والنباتات والحيوانات مثلا لابد
لقيامهن من طبيعتي الحرارة والبرودة وهما من مادة
النار والماء فلو انزلت عليهن مادة النار والماء
لفسدن بهما لما لا طاقة لهن بها فلذلك جمع الله

سبحانه خاصة النار والماء وخلاصتهما فى الشمس
والقمر وجعلهما واسطتين لسريان الحرارة والبرودة
فى الاشياء فكذا وسط الله سبحانه الروح الاضافى
بينه وبين الكاينات لافاضة فيض الله اليها كما وسط
القلب الصنوبرى بين الروح والجسد لايصال قوى
الروح الى الاعضاء والقلب وان كان من جنس البدن
لكنه خلاصته فله خاصة مناسبة للروح كذلك الروح
الاضافى من جنس الكاينات لكنه خلاصة الملكوت
فله خاصة مناسبة للحضرت الالهية كذلك الصفات
متوسطة بين الذات والافعال وكذلك الافعال
متوسطة بين عالم الصفات والملكوت وكذلك الملكوت
واسطة بين حضرة الافعال والملك وفى كتاب تسلى
الاسلام فى الدفتر الثانى فى التصوير الرابعة المرتبة

الرابعة من تجلى الوجود الحق سبحانه مرتبة الامر
اى الروح الاضافى وهو ابتداء تجلى الله فى الوجود
العينى فليس هو من الذات ولا من الصفات ولا من
الافعال فان كان تجلى العين لا يصح ان يطلق عليه
اسم الاله وفى الدفتر السادس فى التصوير الثانى
قال مرتبة الذات هو الاحد ومرتبة الروح الاول
هو الواحد وهو مبدا الاعداد ومنشاها فبالنسبة الى
حقيقة الله هو الكون والله الحق وبالنسبة الى
جلال الله هو العبد والله الرب وبالنسبة الى
عظمة الله هو الحباب والله الاكرم تم كلامه وهو اى
الروح الاضافى من الملكوت من وجه وغيرها من وجه
وهو عند المتكلمين حادث وعند بعض الصوفيين ازلى
يعنى قديم بالزمان حادث بالذات واما الارواح

الجزئيات فحادث بالذات والزمان بالاتفاق الا عند
بعض الفلاسفة وتسميته بروح محمد لقوله عليه
السلام اول ما خلق الله روحي فان قيل ان شخص
محمد جزئي من العالم فيكون روحه ايضا فردا من الروح
الكلي فما وجه تخصيص الروح الكلي بشخص محمد صلى
الله عليه وسلم قلنا المراد باسم محمد اول مراتب
الانسان الكمالية وجامعه ولا يخفى انه صلى الله
عليه وسلم بالنظر الى مرتبته الجمعية اكمل الاولين
والآخرين فهو اولها بلا ريب فاطلاق الروح الكلي
عليه اطلاق الكل على الجزء كنسبة ملك الى ملكه
وان كان شيوعا بينه وبين رعاياه او انه صلى الله
وسلم جامع لجميع مراتب الانسانية الكمالية
وسائر الجوامع تفصيل لجمعيته وهو جامع الجوامع

فاطلاق الروح الكلي عليه بالحقيقة واما آخر الكائنات
فمظهرها اى الانسان الكامل وهو الذي تم عليه
دائرة الوجود وختم به العالم حيث عاد الى مبدائه
اى الروح الاعظم وهو جامع للغايتين الابتداء
والانتهاء فاذا ترقى العبد الى هذا المقصد الاقصى
والنهاية القصوى وانطبق قوسا النزول و
العروج فقد تم له العبودية وصار روحه مجلى
ومرآة لله حتى كان الروح الاضافي روحه وكانه
مبداء الكائنات ومعادها وواسطة بين الله وخلائق
وخليفة عنه فتجلى الله له بصفاته الجمعية على ما
اقتضاه استعداده وبمبلغ تعينه وذلك بالنسبة
اليه تجلي الذات على ما صرح به الجامي قدس الله
سره في اشعة اللمعات وزعم بعض الناس ان

الانسان الكامل ترقى الى التعين الثانى وترقى الاكمل
الى التعين الاول والى الذات فذلك سهو لانهما
شيئان معلومان لله وصورتان معلومتان
وما شمتا رايحة من الوجود فكيف يترقى العبد اليهما
بل اذا تنور قلب العبد يتجلى الله في مرآة قلبه بقدر
استعداده بصفة جامعة لسائر الصفات ظهورا
جمعيا او بكل صفة جامعة كذا فهو جمعيا بسبب
اصالة الاسماء فان قيل كيف يتم حق العبودية
بوصل العبد الى مبدا الكون وهو منتهى سير الى
الله ومبدا سير في الله والسير في الله غير متناه
قلنا ان معنى السير هو الانتقال من تجل الى تجلى
وهو غير متناه والذى هو حق العبودية قطع
منازل الملك والملكوت الى نهاية عالم الارواح و

هو مقام الفناء واضمحلال وجود الكون في الوجو
الحق فلم يبق وجوده لا سيما سيره وترقيه بل انتـ
امر العبد اذا وصل الى مقام الفناء والامر بعد ذ
حق الله فيتجلى الله سبحانه له على حسب ما اقتضـ
شانه كتجلى الشمس في المرآة بحيث ينعكس شعا
حتى يضيء غيرها لكن لا يخفى على من له ادنى فهم ا
ما ظهر في المرآة هو شبح الشمس لا عينها فلا
اطلاق لفظ الشمس على الشبح لا سيما على المر
فكيف يطلق اسم الله على من تجلى فيه وتوهم
هنا بعض من الخابطين ان من وصل الى الله ف
الله لقوله عليه السلام اذا تم الفقر فهو الله
قوله عليه السلام حاكيا عن الله عندى
لاوليائى الى قوله واذا اتصلوا فلا فرق بيني وبـ

فزعموا كما زعمت النصارى وغلاة الشيعة في
رئيسهم ان الواصل الى الله هو الله فعدة الآلهة
عند هؤلاء الزاعمين اكثر من عدد آلهة الهند كثير في
كفار هذه البلاد وان كان معرفتهم بالله ليس على
ما ينبغي لكن لم يتقولوا في حقه كما تقول اولئك
الزاعمون ولم يتعدوا عن وحدانيته كما تعدوا و
قال الجامي قدس الله سره في اشعة اللمعات في
لا تخل هرنا زنغا وكن متعففا ان لبس الفاني في
الحق حقا في اللوامع حقيقة الوجود وان كانت
مقولة لجميع الموجودات الذهنية والخارجية
ومحمولة لكن لها مراتب يتفاوت درجات بعضها
فوق بعض ولكل مرتبة اسماء ونسب واعتبارات
مخصوصة لم يكن لغيرها كمرتبة الالوهية والربوبية

ومرتبة العبودية والخلقية فاطلاق اسماء الالوهية
كاسم الله والرحمن على مراتب الكونية عين الكفر و
الزندقة وكذا اطلاق الاسماء المخصوصة بالمراتب
الكونية على المراتب الالوهية غاية الضلالة و
نهاية الخذلان وقوله عليه السلام اذا تم الفقر
فهو الله والله اعلم للذات الواجب الوجود فلا
يوصف به غير مسماه الا بتاويل وقد وقع هنا بان تمام الفقر
فعلم انه لا بد من تاويل بانه مظهر الله او فهو الى
الله وقوله لا فرق بيني وبينهم اي لا فارق لا
حاجب اولا واسطة وكذلك اسماء الخاصة كالواجب
والقديم لا يوصف به غير من اختص به مع ان الانسان
وان وصل الى مرتبة الكمال وزال عنه آثار البشرية
فذلك في عين شهوده لا في الحقيقة لانها باقية في

الواقع كما صرح به القونيوي في لمعاته وإن وصل
الى مقام الأكمل فالأكمل ليس هو وحده واسم الله
لا يصدق الا على ما هو جامع الكل من الازل الى الابد
لا على فرد منه كلفظ المائة مثلا لا يصدق الا على جامع
عشر عشرات فلو نقص منه واحد لزال عنه اسم المائة
بل هو تسع وتسعون وكذا الباقي وقد كفرت النصارى
باتخاذهم المسيح الها فالذين اتخذوا من دون الله
آلهة كثيرة اولى بالكفر من النصارى ووراء هذه
القبائح لبعض الغافلين في معرفة احاطة الله
سبحانه بالموجودات ومعيته بها خيالات باطلة
واعتقادات فاسدة يجب الاحتراز عنها قال
الله سبحانه وتعالى الا انه بكل شيء محيط وعند
اهل التصوف انه احاطة بالذات وقال سبحانه

وهو معكم اينما كنتم وعندهم ايضا معية بالذات
فتوهم الغافلون بما قاله الصوفيون انه كاحاطة
الماء بما غمس فيه من الاشياء التي ينفذ الماء فيها
كالتراب مثلا يعني كل ذرة منه مبلولة بالماء فلم
يكن من العرش الى الثرى محل خال عنه ذات الله بل
العالم خارجه وداخله مليان بذات الله سبحانه
وهذا اعتقاد قبيح بل كفر صريح لانه يلزم ان ذات
الله تعالى كجسم لطيف مثل الهواء نافذ في كل شيء
ومتحيز في كل موضع وان عظمة الله تعالى هي عظمة
المقادير والمساحة وانه معية بعض ذات الله
ببعض الاشياء وفي ذخيرة الفقه ان قال احد الهي
لست انت في مكان وليس كل مكان منك خاليا ينبغي
لان هذا القول يوهم ان الله متمكن في جميع الاماكن

بل ذات الله سبحانه بالشرع والعقل وجود حقيقي
لكنه بالحس كأنه وجود معنوى فمعيته واحاطته
ليست بحسية ولا عقلية وليست باختلاط وامتزاج فمثل
معيته كمعية الربيع بالنباتات بحيث لا تنبت الا
به لا كمعية الماء بالنبات لانه حال فيه وسار في
داخله ومختلط به وهو امتزاج الجسم بالجسم بل
المراد بالاحاطة والمعية ان كل شئ موجود بوجوده
وقائم بقيوميته وباق ببقائه كوجود الشبح بالمرآة
ووجود الظل بالشخص وذهب بعض الناس
الى ان معية الصفات لا معية الذات واستدلوا
بان معية الذات يستلزم منه تلطخ الذات المقدسة
بالنجاسات واجيب بان التلطخ بالنجاسات انما
يتصور في مخالطة الجسم بالجسم كالماء والبخار

اذا كان مع النجس والا فلا لان نور الشمس مع
النجس فمن قال بتلطخه به ورد عليه بان الصفات
من حيث هي غير مستقلة بنفسها بل قائمة بالذات
فالقول بمعية الصفات المجردة عن الذات محال وان
ارادوا الصفة القائمة بالذات فالقول بمعية الصفات
يستلزم معية الذات ايضا وقال بعض منهم ان
الذات الاحدية المطلقة من حيث هي لا يتنزل ابدا بل
دائما ابدا في البطون فانى له معية فالمعية لا تكون
الا للصفة ورد عليه بان الصفات لا تقوم الا بالذات
فمعية الصفات بدون الذات ايضا مستحال كالقول
بظهور النهار قبل طلوع الشمس وكذلك
الحكم بمعية الذات انما صح اذا ارادوا به الذات
المتجلية بالصفات لا الذات الاحدية المطلقة

فانها لا تظهر ابدا فهكذا يكون النزاع بين الفريقين
لفظيا لغويا ثم بعد ارتفاع هذه الشبهات المعضلات
بما تقدم من المقالات ينبغي لنا معرفة ما هو الفرق
بين الاصل والفرع التي ارتبطا بها ابنية الشرع
فاعلم ان المطلق اصل المقيدات وهي فروع له فكلما
ازداد القيد على الفرع ازداد التميز والبعد عن
اصله فالفرع عين الاصل من وجه وغيره من وجه
كما ان الصفات فرع الذات فهي عينه من وجه وغيره
من وجه فلا يصح اعتبار الاصل بحكم الفرع ولا يصح
لاطلاق اسم احدهما على الآخر وعلم ان الله سبحانه
خالق كل شيء ورازق كل شيء ومصرفه ومفعله و
مطبعه فلما كان وجود الكائنات فرع وجوده
سبحانه كذلك افعال الكائنات وطبايعه

فروع خلقه وايجاده بل افعال العباد افعال
الله الظاهرة منهم لكنها مقيدة بقيود اختيارهم و
طبيعتهم فلا يصح نسبة افعالهم الخبيسة و
الخبيثة الى الله سبحانه فكما لا يسمى احديهما باسم
الآخر كذلك لا يعتبر احدهما بحكم الآخر كالحبوب
مثلا اذا طحن سمي دقيقا واذا خمر سمي عجينا و
اذا سطح سمي قرصا واذا طبخ سمي خبزا واذا اكل
سمي لقمة واذا انهضم وتفرق فما جرى في العروقات
سمي دما واذا اختلطا باللحم والدم سمي صفراوي
وما التزق بينهما سمي بلغما واذا اجتمع وانجمد في
موضع سمي سوداء وما نزل في الامعاء الكبرى
سمي فرثا وما خرج من بطنه سمي غايطة فانظر كم
من قيود بين الحنطة والغايطة وكم من فروق وكم

بعد بينهما فكيف يعتبر الاصل باحوال الفروع الخفية
بقيود معدودة فاذا فهمت هذا فكيف يعتبر صنع الله
الا لطوبما اقترن بعمل العبد لا كنف فعلى هذا ما
حدث في الارض من المؤذيات والضاريات والمكروهات
وان كانت بخلقه وايجاده لكنها بوسايط طبايع
الارض وتاثيرات الازمنة المختلفة والهواء المتفاوتة
فلذلك توجد في ارض دون ارض وفي وقت دون
وقت فلا يصح نسبة ما كان مكروها الى مجرد صنع
الله سبحانه حتى تحول من كراهة المخلوق الى كراهة
الخلق بل الى الخالق حتى يكون المرض والموت كذلك
لانهما ايضا بخلق الله لكن بفساد امزجة المرضى
بخروجها عن اعتدال الطبايع الاربع اى الحرارة
والبرودة واليبوسة والرطوبة بتغير هواء الارض

وبخارها او باطلة ما يضعف طبيعته العلوية من
او ما يقوى الغالبة فمرض واذا بلغ الفساد الى
حيث لا يمكن اصلاحه فلا يقبل روحه فمات فمثله
كسفينة في البحر فاذا فسد منها شيء يمكن اصلاحه
بان يسد خرقها حتى يسلم وان احترقت وتمزقت
حتى لا يمكن اصلاحها فاغرقت ومن تلك الشبهات
ان بعض الناس ظنوا ان الطريقة غير الشريعة
وهي الاحق منها وان من دخل في دايرة مرشد و
هو مقبول عنده يصير وليا وان كل ولي انكشف له
العلوم اللدنية المحيطة بالكل فلا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء وانه مقتدر على اظهار
جميع الكرامات حيث ما شاء وان الكرامة هي
اظهار العجايب في اعين الناس كيف ما اراد

حتى كانهم نفوا عن الاولياء ما هو لازم للبشر عن
العجز والنقصان كما هو اعتقاد الكرامية وهذه
الاعتقادات كلها من نقصان الفهم وقلة العلم
فابينها ان شاء الله سبحانه مستعينا بحول الله
وعون الله اما قولهم ان الطريقة غير الشريعة
فبيانه ان الشريعة ما بين الله تعالى لعباده من
الطريق الموصل اليه بامور مرجحة يترجح بها
طرف ملكوته على طرف ملكه فيترقى العبد بها من
ظلمات الجسماني الى نور الروحاني ثم الى نور الجبروت
اى عالم الصفات وهى اى الشريعة المطلقة بحسب
تفاوت طبقات العباد على ثلث مراتب لان الانسان
منهم العوام والخواص وخاص الخواص فالعوام
هم الذين غلبت كثافة نفوسهم على لطافة ارواحهم

فنفوسهم لوامات وهؤلاء انما كانوا مقتدرين على
الطاعات الظاهرة البدنية والعبور عن منازل الملك
اى تطهير نفوسهم عن كدورات الطبايع العنصرية
وسميت شريعة محضة والخواص الذين غلبت لطافة
ارواحهم على كثافة نفوسهم فنفوسهم ملهمات و
هؤلاء لهم قوة عظيمة وهمة مديدة هم بها مقتدرون
على الطاعات الباطنة القلبية والعبور عن منازل
الملكوت اللاتي هن الارواح والنفوس وتطهير
قلوبهم عن الاخلاق البشرية وسميت طريقة و
خاص الخواص الذين طهرت قلوبهم عن الحجب
النفسانية وهم بها مطمئنون على الطاعات السرية
وهى خلوص التوجه الى الله مع انقطاع عما سوى
الله والعبور في منازل الجبروت وسميت حقيقة

فيكون الشريعة ظاهر الطريقة والطريقة باطنها
والحقيقة باطن الطريقة فكلهن ملة واحدة لها
ثلث مراتب كما ترتب الانسان على مراتب الجسد و
القلب والروح وايضا كل شئ لابد له من اربع علل
المادية والصورية والفاعلية والغائية فالشريعة
مادة الدين والطريقة صورتها والانسان فاعلها
والحقيقة غايتها فبهذا تبين لك ان الشريعة يمكن
حصولها بدون الطريقة ولا يمكن حصول الطريقة
بدون الشريعة كما لا يمكن وجود الصورة بدون
المادة مع ان تكليف الله انما هو بالشريعة التي اقتدر
عليها العوام لان العوام كثيرة والخواص قليلة
وخاص الخواص نادر فالتكليف اى افتراض
الشارع بحسب امكان العوام لئلا يختل احد عنه

فعلى هذا كانت الشريعة فريضة لانها مطلوبة الله
من عباده ومطالبته سبحانه والطريقة ما كلف
الانسان نفسه باختياره تقربا الى الله برياضة
واجتهاد زائدة على ما كلفه الله تعالى فهي نافلة
له وان تارك الشريعة معزر في الدنيا ومعذب في
العقبى وليس ذلك على تارك الطريقة فبان ان
الشريعة للانسان اكبر مناطا والطريقة اعظم
قدرا واكبر ثوابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشريعة اقوالي اى اخباري واوامري يعني امرت
بها امتي والطريقة افعالي يعني انما فعلتها انا و
ما امرت بها غيري فمن اراد ان يتابعني في ذلك
باختياره وخاطره والحقيقة احوالي يعني ما ادركته
في شهودي بذوقي ووجداني ولا يمكن بيانه بلساني

واما قولهم من دخل في تربية مرشد الى آخره
فبيانه ان الولاية جذبة من الله تعالى بواسطة
ولي كامل مأذون من الله في ذلك التصرف دون من
لقبه البشر باسم الولي والجذبة كالنبوة وهبية
من فضل الله لا كسبية يعني ليس بمكسوبة العبد
بعمله ولا بتكميل ولي مرشد ولا معوض عنها
بأمر بل رحمة مختصة يختص بها من يشاء من عباده
ان كان له قابلية بذلك حتى يقبل بها جذبة الله
سبحانه وبها يحصل له همة قوية دائمة على التوجه
الى الله بخلوص القلب حتى تأتيه جذبة الله سبحانه
كالنحاس او الحديد لكونه معدنيا يكون قابلا لان
يصنع مرآة ويصقل ويجلا حتى يكون صافيا فيه
مستضيئة اذا وضع مقابلة للشمس من غير

مبلولة بشيء بينهما تظهر الشمس فيها بتمام ضوئه
حتى ينعكس الضوء منها ويضيء غيرها ولم يكن
لغير المعدني هذه القابلية كالشجر والحجر والطين
ولو تصنع كشكل مرآة وتصقله وتجلوه اكثر مما
فعلت بالمرآة لا تجلو ولا تصفو ابدا لعدم تلك
القابلية فبهذا تبين لك ان الولي له قابلية على
حدة لم يكن لغيره وليس كونه وليا بمجرد كثرة العمل
والرياضة بل لا بد من تلك القابلية فمن لم يكن له
استعداد الولاية لن يصير وليا قطا ولو كان
مربي غنا ولي كامل محقق مائة سنة وليس ذلك
الا كصنور اعمى تحت الشمس ولا يستفيد شيئا من
نورها واكثر الناس عن هذا غافلون فابتدروا
الى ما ليس من سعيهم ولا من وسعهم ونحوا

يكشفوله المغيبات فصاروا بذلك مكرمين بين
الناس ولم يتفكروا اهل كانوا مقتدرين على قرب
من سلطان بسهل وهو بشر عاجز فكيف يقدرون
على قربهم من كان السموات والارض الذي بيده نواصي
الملوك والسلاطين بما هو اسهل من قرب الملوك
فلما لم يجدوا اشياء مما تمنوا انولوا وادعوا بين
الناس فضائلهم حتى يظنوا ان الاولياء هكذا
يفعلون بل هم اولياء الشيطان لعنهم الله و
اعاذنا الله من شرورهم واما قولهم ان كل
ولي انكشف له العلوم اللدنية يعني لا يخفى عليه
شيء ومنشاء هذا الزعم قولهم من عرف الله حق
معرفته لا يخفى عليه شيء ولم يعلموا ان هذا القول
لا يصح من غير تاويل لانه مخالف لآيات الله و

للاجماع قال سبحانه وتعالى لا يعلم الغيب الا
الله وقوله سبحانه للنبي عليه السلام ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
وقوله سبحانه حاكيا عن قول النبي عليه السلام لو
كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
وقوله سبحانه قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
فلو كان الانبياء لا يخفى عليهم شيء لما اكل آدم عليه
السلام من الشجرة المنهي عنها بوسوسة الشيطان
ولما جاء ابراهيم بعجل حنيذ للملائكة ولما ابيضت
عينا يعقوب لو عرف ان ابنه يوسف حي ولما خاف لوط
على ضيوفه ان يقصدهم قومه بالسوء لو عرف انهم
هم الملائكة ولما ضرب موسى ملك الموت ولما ذهب
يونس مغاضبا لو عرف ما يقع عليه وما ارتفع

عن قومه من البلاء وقد اشتهر سبب نزول السورتين
المعوذتين وهو انه سحرت على النبي عليه السلام
بنت يهودي فمرض عليه السلام الى ان شق عليه
الامر حتى انزلت السورة واعلمه جبرئيل عليه
السلام بذلك وحاصل الكلام ان الانبياء لولم يخف
عليهم شيء لكانوا مستغنين عن الوحي ولو كان
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
وقد ثبت وتحقق بالاجماع انه لن يبلغ ولي درجة
الانبياء لان النبوة هي الولاية مع الوحي والتبليغ
فكيف يليق الولي بما لا يليق به النبي لكن قد ينكشف
للانبياء مغيبات في بعض الاحيان فذلك بالوحي
بواسطة الملك او بالهام الله اياهم ذلك بلا
واسطة لقوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر

على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وكذلك
قد ينكشف لبعض الاولياء في بعض الاحيان
بعض من المغيبات وذلك بالهام الله سبحانه ذلك
في قلوبهم لا ان جميع المغيبات غير خافية عليهم الا
ترى ان علم المغيبات عبر عنه بالكشف لان المغيبات
هي مستورات عن المخلوقات فاي محل كشفه الله لاي
عبد فقد رآه وعلمه والا فلا فعلى هذا هو موقوف
على الله وليس باختيار العبد وفي وقت دون وقت
لا دائما حتى الانبياء كذلك لقوله عليه السلام لي
مع الله وقت ولم يقل دائما وكذلك هو نادر
فقوله لا يخفى عليه شيء حكمة كل شيء والحكمة هي
غاية الايجاد وهو كونه دالا على وجود صانعه
وقدمه ووجوبه او لا شيء يخفيه ولا شيء حاجبه

عن الله مثل قولهم ما رايت اشياء الا ورايت الله
فيه اى رايت آية الله فيه والا فهو منافٍ لقوله تعالى
لا يعلم الغيب الا الله والمراد من اللدنية ما الهمه
الله لعباده من المعارف الخفية والمعاني اللطيفة
التي هي من وراء الغيب لا من البصر والسمع لا العلم
المحيط بكل الموجودات فانه مخصوص لله سبحانه ومنها
قولهم ان الولي مقتدر على اظهار جميع الكرامات
الى آخره فبيانه ان الكرامة امر خارق للعادة مخصوصة
للمقرب الى الله وهي نوعان خارق عادة النفس
وخارق عادة العالم قال الشيخ العطاري قدس
الله سره لن يخرق الله لك عادة العالم ما لم تخرق
عادة نفسك فالاولى منهما اى خرق عادة
النفس هي الكرامة الباطنية وهي كون العبد

مستحقا لتوفيق الله ومحبته وجذبته بعد ما كان
معصوما عن هوى النفس حتى تسخرت له فله صبر تام
على بلاء الله وهمة دايمة لاحتمال المشقة والتعب
في طاعة الله حتى يكون احق من جذبة الله ما لا
يستحقه ساير البشر من القطع عما سوى الله وى
خلوص التوجه الى الله مثل امام الايمة وسراج
الامة ابي حنيفة رضي الله عنه حيث ادى صلوة
الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة ذكره صاحب
المختار والطحطاوي يعني طول الليل في الصلوة مع
كونه مشتغلا بالاجتهاد واستنباط المسائل من
الاصول وكان ختم القرآن في كل شهر رمضان
واحدة وستين ختمة مذكور في الطحطاوي ومثل الشيخ
ابن العربي صام اسبوعا يعني لا يفطر حتى يتم

سبعة ايام ومرة صام تسعة اشهر متوالية يعني
لم يدخل في جوفه لقمة ولا شربة في هذه المدة وغير
ذلك من الكرامة المقربة الى الله والمبعدة عن الناس
وعن مراد النفس والاخرى خارق عادة العالم وهي
الكرامة الظاهرة المقربة الى الناس والى مراد النفس
لانها ظهور النفس كالتعرج الى الجو وقطع المسافة
البعيدة بمدة قصيرة واحضار الطعام والنزات من
الغيب وغير ذلك مما يشابه السحر قال صاحب
المرصاد اصحاب الكرامات كلهم محجوبون وقال
الشيخ العطاري ربما رزق الكرامة لمن لم ينزله
الاستقامة وعلامة كون القسم الثاني من الكرامة
ومتميزة عن السحر اذا كانت مقرونة بالكرامة
الباطنية لان خارق العادة قد يظهر في ايدى

المجرمين الذين باشرهم الشياطين والعفاريت لما
بينهم من التناسب المعنوي فتقمص مقام ارواحهم
فتكلموا الطامهم وقالوا ابعار ابنه وقد يظهر في بعض
المرتاضين من الكفار لصفاء اجسامهم بالرياضة
فظهر لهم شيء من عالم البرزخ المتصل بين الملك
والملكوت المسمى بعالم المثال وهو كمرآة بمقابلة
للملكوت وذلك لا تدل على حقية دينهم ولا على قربهم
من الله تعالى وروي ان الدجال اللعين لما خرج
قبل القيمة قتل رجلا ممن انكر بالوهيته ثم احياه
فلما كان الغرض من العباد ان التقرب الى الله و
الوصال اليه لا لاظهار الفضايل عند الناس
يكون الخوارق للعادة عند الناس بقصد مخالفة
المقصود ومخالفة لكونها كرامة لان الفرق بين

المعجزة والكرامة ان المعجزة يقصد صاحبها اى
يظهرها بارادته فى الملك والكرامة ليس كذلك
لان الانبياء مبعوثون لتبليغ الشرايع من الله الى
الناس فلهم التصرف فى الملكوت بولايتهم ليقبلوا
بها الفيض من الله سبحانه وفى الملك بنبوتهم
ليبلغوا الفيض الى الناس لاظهار الدعوة و
لتحدى المنكرين نبوتهم وليس للاولياء الا قبول
الفيض بولايتهم فى الملكوت وليس لهم حق التصرف
فى الملك فلذلك كانت المعجزة بالاظهار والكرامة
بالظهور وعند بعض المشايخ ان ما اظهره
الانبياء بقصد فهو من المعجزة وما ظهر منهم
بلا قصد فهو الكرامة وعند بعض المشايخ قد
يكون الكرامة بالقصد والاظهار ولكن لبعض

الاولياء الكمل الذين هم قد وصلوا الى ولايات الانبياء
العظام فان اصل الكرامة هى معجزة النبى الذى كان
صاحبها من امته ومتمسكا بسنته غير مدع لقدرته
فلكمال متابعته له ظهرت معجزة ذلك النبى من يديه
وربما ظهرت الكرامة ولم يعلم بها صاحبها و
ذلك كولى ذى هيبة عظيمة الى ان يخاف منه اسد
بل الاسود وولى ذى لطف عظيم يحبه الناس
اشد من محبة آبائهم وامهاتهم وولى اذا تكلم شيئا
او فعل امرا او اراد شيئا فربما ذلك على موافقة ما
اراد الله سبحانه ومن هنا بدا لك ان حق الكرامات هى
الكرامة الباطنة وان الكرامة الظاهرة ليس بقصد
صاحبها واختياره وليس لكل ولى كرامة ظاهرة و
ان كانت لكانت نادرة فالذى استعرف انه ولى بالكرامة

المعاينة فقد اضل نفسه لانه ربما يظن اهل السحر
والشعبذة وليا او اعتقد الولى الذى ليس له كرامة
ظاهرة غير ولى مع ان اكثر الكرامات فى هذا الزمان من
افتراء المفسدين فى حق الذى اتبعوه واحبوه
فبالغوا فى مدحه بما لم يكن فيه تعصبا ثم زاد السامعون
الراوون عليه مبالغة فصدقها السفهاء بمجرد السمع
وقد وقع ذلك كثيرا فى زماننا حتى رايتنا فى بعض
الرسالات ذكر كرامات بعض المشايخ فكانهم نفوا
عنهم الخواص البشرية ونسبوا اليهم قدرة الالهية
حتى يفعلوا كيف ما شاؤا غير متوقفين على اذن الله
الى ان الجذبة بايديهم بل دخول الجنة والنار ايضا
بمشيتهم ولا تظنوا كل ما فى الكتب قولا صدقا
بل لا بد للناظر مقابلته بمعيار الشريعة فان وافقه

فاقبلوا والا فاتركوه حتى ما فى الكتب المشهورة
كذلك وقد جاء فى كتاب در المختار قال فى باب المرتد
سئل من قال ان فصوص الحكم للشيخ محيى الدين
ابن العربى خارج عن الشريعة وصنفه للاضلال
ومن طالعه فهو ملحد فماذا يلزم اجاب نعم فيه
كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين
لارجاعها الى الشريعة لكن تيقنا انها من افتراء بعض
من اليهودى على الشيخ قدس الله سره فيجب
الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات ثم كلامه وسمعت
من علماء مكة ان الفتوحات المكية كذلك وقع فيه
اختلاط احبار اليهود الشامية واما الشيخ
فقال فيه فقيه المفسرين ابن حجر فى شرحه على
القصيدة الهمزية ان ابن العربى وابن الفارض

هما وليّان محققان كبيران فلا ريب في ولايتهما و

حرم الطعن فيهما واعلموا ان الولاية عطاء

الله لمن يشاء من عباده لا يوصف عوام الناس ولا برفعهم

ولا بتعظيمهم ولا تصدقوا ما اخبره الناس لعوام

الا اذا جهر بنشره ولا تتخذوا الذي مال اليه الناس

محققا الا اذا وجدتم به علامة اكبر التقوى لانه كثر

في هذا الزمان قرناء الشيطان الذين تعلموا سكرا

ورقيا من الفجار وقانون رياضة من رهبان الكفار و

اختلطوا بذلك كلمات الحق ولم يصلوا ولم يصوموا

وادعوا انهم اهل الطريقة وهم زاعمون انهم

مرتاضون قلوبهم لا رياضة ابدانهم واسقطوا

الفرايض والنواهي عن انفسهم واستهزؤا على

الشريعة ولم يعرفوا شيئا قليلا من علم الاسلام

عند فهم جهلاء المسلمين بل سفهاء الجاهلين

سمار او ان ما اخبروه من الامور الآتية قد يكون واقع

كما اخبروه وحسبوا ذلك كرامة منهم حتى يكون

اس من الذين جعلوا اقل وقر الاسلام توقفوا في

حق هؤلاء وقالوا يحتمل انهم اولياء الله لما كان

لهم من الامور العجايب ولم يبالوا اما عاينوا فيهم من

علامات مناقضة الاسلام واتخاذهم غير الاسلام

دينا قال سبحانه وتعالى ومن يبتغ غير الاسلام

دينا فلن يقبل الله منه ولم يعتبروا انهم في اي دين

فان زعموا انهم في دين محمد صلى الله عليه وسلم فقد

لم يصلوا ولم يصوموا وهما من اكبر اركان الاسلام

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك صلوة

واحدة ولا صوم يوم فان لم يفعلوا ما فعل محمد

وزكوا ما لم يزكه محمد مرة فكيف كانوا في دين
محمد صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان ما زعموا
حقا وما ادعوه صدقا لكان جميع كتب الاسلام
باطلا ولكان العلماء المخلصون بل الايمة المجتهدون
كذابا ولو كان ما اخبروه من الغيب وما اظهروه من
خارق العادة كرامة لكان ابليس سيد اهل الكرامات
لانه قادر على ان يتمثل بكل صورة ما شاء ويقطع
المسافة البعيدة بمدة قليلة ويعلم خواطر البشر و
يلقي الاغواء في صدورهم بل يظهر لهم الجنة و
النار ومن اهل التلبيس ناس بل نسناس تجانوا
وتقاولوا بالهذيان ولم يصلوا ولم يصوموا
ليعتقد الناس انهم المجذوبون الهايمون في جلال
الله بالشوق حتى يصيروا معظمين مكرمين في

قلوب الناس وكلما تكلموا اختلط ابه مهملات
الناس فيها معان خفية وهؤلاء ايضا قرناء الشيا
يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفس
وما يشعرون فان قيل الم يكن من الناس رجـ
مجذوبون كانهم معتوهون مذكورون في الكتب المشت
فلزوال عقولهم بشدة الشوق ارتفع عنهم التكليف
قلنا نعم لكن ذلك امر ظني لا نتيقن حقيقته وانما
علمه عند الله وان كانوا من هؤلاء حقيقة فلا يجب
لنا متابعتهم ولا ينفعنا تعظيمهم ولا يدل على شيء
اقوالهم وانما كان كلامنا في الذين عنهم وادانوا
العبادات وهم صاحون عند المعاملة حيث كانوا
فرحين بقبول الناس واكرامهم وساخطين بالمنع
والاهانة وهؤلاء وان وقع ما اخبروه من الام

الآتية فذلك لمباشرة الشيطان والعفريت بهم
كما وقع في بعض النساء المفتونة وقليل من الرجال
والله لن ينطلق امر هؤلاء المحتالين الا الفتنة لعلماء
المحققين او كانوا ساكتين عن الحق وقد تقرر في
الكتب المعتبرة وتكرر عند العلماء المشتهرة انه لا يصل
العبد مادام عاقلا بالغا الى حين يسقط عنه الامر
والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكليف
اجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض الاباحيين
اي رهط من المبتدعين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة
وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق
سقط عنه الامر والنهي ولا يدخل النار بارتكاب
الكباير وبعضهم الى انه يسقط عنهم العبادات
الظاهرة ويكون عباداتهم التفكر وهذا كفر وضلال

فان اكمل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء
خصوصا حبيب الله سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم مع ان التكليف فيهم اتم واكمل هذا من شرح
العلامة التفتازاني على عقايد النسفي رحمة الله
عليه ولم يروا احد ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر
صلوة عن وقتها الا صلوة من الفجر ليلة التعريس
وصلوة من الظهر لشدة مزاحمة الشغل للحرب يوم
الخندق وقد قضاهما اليوم هما واستغفر من ذلك
الى ان توفي ومن اعجب العجايب ان بعضا من اهل
العلم مع هذه الاحكام المؤكدة ليس لهم ملكة
لرد هؤلاء الكاذبين بل هم مذبذبون بل اتبعوا
الذين ظلموا وفي العذاب هم مشتركون واعلم
تارك الفرايض ان كان لكسله او لازدحام شغله

فهو فاسق يعزر بالسوط تعزيراً وان كان تركه
لانكار وجوبها او حكم بجواز الترك فهو كافر
عليه حكم المرتد وهو قتله ولو كان مرتاضاً بالاعتكاف
وغيره في طول الليل فان قيل ان الانسان في
احوال مختلفة بعض منهم صالح ظاهراً وباطناً
وبعض منهم صالح ظاهراً ومنكر باطناً كاهل
النفاق والريا وبعض منهم على عكسه كالذي
كان الخمول عنده ارضى من الاشتهار فكيف نحكم
في احوال الناس بالظاهر مجرداً قلنا ما حكمنا
الا بما انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وحكم الاسلام انما هو على الظاهر لان
الباطن مجهول وانما علمه عند الله فحكمه مفوض الى الله
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت

ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد
رسول الله وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حكم ايمان العبد بمجرد قوله كلمة الايمان فمن لم
يقر بلسانه نحكم بكفره وان كان له تصديق القلب
لانه مجهول لا يعرف الا بعلامة وكذلك حكم
الفعل فمن صلى وصام وعلى ذلك دام نحكم انه مؤمن
صالح ومن ترك الفرايض او ارتكب الكباير نحكم انه
فاسق ومن انكر ذلك نحكم بكفره مع انه لا يتعين
قطعاً ان يكون رجل فاسقاً في ظاهره وصالحاً في باطـ
لان الظاهر دليل على الباطن والفعل علامة للاعتـ
كما لا يتصور ان يكفر رجل اهان والديه واذى
لهما بقلبه لان الفعل مع الاعتقاد كالظل مـ
الشخص فهل يتصور ان يكون الشخص مستقـ

والظل منفوحًا

نذكر في آخر الكتاب معنى القربين قرب الفرايض وقرب
النوافل لان بعض الناس ظنوا بلفظي الفرايض
والنوافل ان السالكين منهم من وصل الى الحق
باداء الفريضة فيسمى قرب الفرايض ومنهم من وصل
باداء النافلة فيسمى قرب النوافل وليس الامر كما
ظنوا لانه لا يتصور قط ان يتقرب الى الحق سبحانه
بالفريضة مجردةً بدون السنة او بالنافلة مجردة
بدون الفريضة وكذا ظن بعض الناس ان السالك
يترقى من قرب النوافل الى قرب الفرايض ثم من الفرايض
الى مقام الجمع وليس كذلك بل المراد بقرب الفرايض
تقدم الجذبة على السلوك يعني اقبل الحق الى العبد اولًا
واشار الى ذلك قوله سبحانه يحبهم ويحبونه

والمراد بقرب النوافل تقدم السلوك على الجذب يعني
اقبل العبد الى الحق اولًا واشار الى ذلك قوله تعالى
فاذكروني اذكركم فلما كان التشريع فريضةً وهي
طلب الحق قرب العبد منه سمي اقبال الحق الى الع
بقرب الفرايض ولما كان التطوع مما زاد العبد على
التشريع فهو نافلة وهي طلب العبد القرب من الح
تسمى اقبال العبد الى الحق بقرب النوافل بل هم
طريقان متباينان يصل السالك باي طريقٍ من
الى مقام الجمع لا من النوافل الى الفرايض ثم م
الفرايض الى الجمع وقال الجامي في اشعة اللم
ولقرب العبد والحق اسباب كان الابتداء من ال
او من الحق او من كليهما معًا اما الذي كان ابتد
العبد فيكون جهة الخلقية غالبة على جهة الح

هذا القرب يكون العبد فاعلا والحق آلة له اى
يكون الحق قوى العبد فبه يسمع وبه يبصر و
ينطق ويبطش اى بتاثيره والمراد بكون العبد
فاعلا ان العبد سميع وبصير والحق السمع والبصر
يعنى اول ما تجلى الله للعبد التجلى في قواه وفي ظاهره و
قوى العبد آلته فيقال يكون الحق آلته اى ظهور
الحق في آلته والذى كان ابتداؤه من الحق فللكون
جهة الحقية غالبة على جهة الخلقية ففى هذا القرب
يكون الحق فاعلا والعبد آلته فيسمع الله بعبده و
يبصر اى بواطنه اى يظهر سمع الحق من العبد
وبصره منه اى بقدر قابليته فلا يكون المراد
بقوله بى يسمع وبى يبصر بسمع الله يسمع و
ببصر الله يبصر لان صفة الله كاملة محيطة

لجميع الكائنات ازلا وابدا وفي كتاب الطيا
زعم بعض الناس ان العبد يصير باقيا ببقاء الح
سميعا بسمعه بصيرا ببصره فخروج عن الدين و
روى في الخبر فاذا احببته كنت له سمعا وبصر
فبى يسمع وبى يبصر فلا احتجاج لهم في ظاهره اذ
ليس فيه انه يسمع بسمعى ويبصر ببصرى بل الم
انه يسمع بتاثيرى ويبصر بتاثيرى وكذا بى ينط
وبى يبطش فان كانت بتاثير من الالهى فخرجت
العادية فالقول بكون الحق آلة للعبد تجلى الح
في قوى العبد وتاثيره فيها